

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره

المصالح الدكتور: محمد لمين إمرقن

مخبر البحث في الدراسات المقدمية ومقارنة الأديان، قسنطينة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة

كثير في السنوات الأخيرة ظهور المذاهب والطوائف الدينية بشتى أنواعها، فمنها العقديّة والفلسفيّة، ومنها التي تركّز على السياسة، ومنها التي تُخاطب الوجدان الروحي وتُحاول حلّ المشاكل والأمراض النفسيّة التي تعترى حياة الإنسان وصعوباتها، ومن هذه الحركات الجديدة التي ظهرت وانتشرت في العالم أجمع حتّى دخلت إلى البلدان العربيّة والإسلاميّة، -منها الجزائر ولبان وغيرها، وأنشأت فيها مراكز خاصّة للعلاج بها-: حركة التأمل التجاوزي، من فوائدها المزعومة خفض القلق والاكتئاب، وتحسين القدرة على التعلّم والذاكرة، وتوازن ضغط الدّم وغيرها.

مؤسسها هو ماهريشي ماهش يوعي، يقول عنها: إن التأمل التجاوزي ليس ديناً، ولا علاقة له بالدين¹، ويقول إلياس قويدر مدير مركز التأمل التجاوزي في الجزائر العاصمة: "التأمل التجاوزي ليس فقط لا يتعارض مع عقائدنا (أي: كمسلمين) بل وجدنا أنّه يُؤيّي إيماننا"².

1 - Maharishi Mahesh Yogi, interviewed by Kathy Juline, "Settled Mind, Silent Mind," Science of Mind, November, 1993.

2- الموقع الرسمي لعلماء التأمل التجاوزي:

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد لمين إبراقن

فهل حقًا هذه الحركة الجديدة التي تدّعي الوصول للإنسان إلى السعادة والراحة وتبعده عن الأمراض والمشاكل النفسيّة لا علاقة لها بأيّ دين من الأديان ولا عقيدة من العقائد؟ وهل حقًا لا تعارض عقائد المسلمين وتقوي إيمانهم؟

هذا ما ستحيب عنه هذه الورقة العلميّة: الكشف عن حقيقة تقنيّة التأمل التجاوزي، والتّطلع إلى أصولها من خلال كلام مؤسسها نفسه في كتبه ومقالاته، ثمّ النظر في آثارها على المسلمين ومدى موافقتها أو معارضتها لعقائدهم.

مبحث تمهيدي: مؤسس حركة التأمل التجاوزي ونشأتها:

قبل أن نخوض في تفاصيل هذه الحركة الدّينيّة الجديدة وفي الكلام عن حقيقتها وأصولها وآثارها، نعرّج سريعًا الكلام عن مؤسسها ونشأتها فنقول:

مؤسس حركة التأمل التجاوزي رجل هندي اسمه "ماهش يوجي"، اسم عائلته هو ماهش، ويُدعى "ماهريشي ماهش يوجي"، ومعنى الماهريشي بالسنسكريتيّة "الحكيم العظيم أو القديس". ولد الماهريشي في 18 من شهر أكتوبر سنة 1911م، أو في 12 من شهر جانفي سنة 1917م¹ في منطقة Mahesh Prasad Varma من محافظة Madhya Pradesh في الهند.

تعلّم قصص وأساطير كرشنا وراما، وأخذ منهم درس الطّاعة المبجّلة الذي بقي معه طوال حياته. كما درس في جامعة الله آباد في الهند الرّياضيّات والفيزياء².

<http://www.truthabouttm.org/truth/IndividualEffects/IsTMAReligion/ReligiousLeaders/index.cfm#Kouider>

1 - انظر: Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**, Series Editor: J. Gordon Melton, Facts On File: United States of America 2007, p273.

2: انظر: Paul Mason, Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the West**, Element Books: UK 1994. p12.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن

التقى المهاريشي سنة 1940م بمعلمه الذي علمه تقنية التأمل التي سيقوم بنشرها إلى العالم، وهو المعلم سوامي براهمانند سارسواتي (Swami Brahmanand Saraswati)، العالم المتخصص في الأدفايتا¹، المعروف بـ(المعلم ديف).
تتلمذ على يديه لمدة سنتين ونصف إلى أن أذن له معلمه أن يقوم بالممارسة الروحية المعروفة بـ(sadhana) في كهف من الكهوف. هنالك تعلم كتب الفيدا، وتعلم كيفية الصلاة والتأمل.

سنة 1953م توفى معلمه جورو ديف، وقبيل وفاته جعل المهاريشي وزيره ونائبه وأعطى له بعض التعاليم والوصايا قائلا:

"انظر حولك، أكثر الناس كارهون للحياة. هناك نقص في الطاقة في أذهانهم. عقولهم ليست قوية بما فيه الكفاية. ما علمته لك يحتوي على معرفة تقنية "رب الأسرة" التي تم سوء فهمها ونسيانها خلال القرون الماضية"².

وهذا يوحي أن معلمه هو الذي أحيى هذه التقنية التي فقدت منذ عصور مضت، والتي هي خاصة بتقوية عقول الناس وتحبيب الحياة إليهم وإرجاع السعادة إلى قلوبهم، فهو المنشئ الحقيقي لها، وما المهاريشي إلا ناشرها.

وهذه التقنية الخاصة برب الأسرة هي التقنية الملائمة للمرحلة الثانية من مراحل الحياة الهندوسية المسماة بـ(Grihastha) التي تبدأ من 24 سنة إلى 48 سنة والمتخصصة في الحياة الزوجية أو الأسرية.

1- هي مدرسة للفيديانتا (والفيديانتا مدرسة من مدارس الفلسفة الهندسية)، أسست من طرف سانكارا، وهي تدرس اللائائية، أي: الحالة النهائية لبرهما وأتمان. انظر: Klaus Klostermaier, **A Concise Encyclopedia of Hinduism**, Oneworld: Oxford 2003, p16. بشيء من التصرف.

2 -Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the West**, p23.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن

بعد موت معلّم المهاريشي جورو ديف، انتقل المهاريشي إلى شمال الهند "الهيمالايا"؛ لأنّه لم يتقبّله شعبه لسبب أنّه لم يكن من طبقة البراهميين، فاعتزل لمدّة هناك مكمّلاً ممارسته للتأمل.

سنة 1955م ذهب للحج إلى جنوب الهند، وخلالها سأله النّاس أن يعطي مواعظ ودروس، ففعل، وهكذا أصبح خطيباً مشهوراً، وخلال شهر عدّة لقب بـ(المهاريشي) أيّ المعلّم الروحي أو الحكيم العظيم.

وكان جَلّ جمهوره من النّاس من مرحلة ربّ الأسرة، فشرح لهم تقنيّة التأمل التّجاوزي القائلة أنّك لا تحتاج أن تكون رجلاً مقدّساً كي تصل إلى التّوير، بل ممكن لأيّ شخص من الأشخاص أي يصل إلى ذلك بممارسة هذه التقنيّة لمدة ليست بالطويلة مرتين في اليوم¹.

سنة 1958م، أنشأ المهاريشي "حركة التّجديد الروحي"، كانت هدفها: "توفير وسيلة بسيطة وسهلة للتأمل، وإدخال هذه الممارسة في الحياة اليوميّة لجميع النّاس في جميع أنحاء العالم. ولتحقيق هذه الغاية، بدأت هذه الحركة تعمل على بناء مراكز للتأمل في كلّ مكان وفي كلّ جزء يعيش فيه الإنسان"².

وهكذا نشأت حركة التأمل التّجاوزي من طرف المهاريشي في الهند، وبدأت في الانتشار والنّفوذ في جميع أنحاء العالم، فما هي حقيقة هذه الحركة المسماة بالتأمل التّجاوزي؟.

المبحث الأول: حقيقة التأمل التّجاوزي:

يقول الموقع الرّسمي لحركة التأمل التّجاوزي في التعريف بها مايلي:

1 Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the West**. p30.

2- Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the West**, p33.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن

"هي تقنية بسيطة، وطبيعية، وسهلة التعلّم، نمارسها لمدة عشرين دقيقة مرتين في اليوم ونحن في وضعية الجلوس المريح مغمضين العينين. إنّ الممارسة ليست بممارسة دينية أو فلسفة، ولا تتطلب أيّ تغيير في أسلوب الحياة".¹.

كما هو ملاحظ من التعريف، دائما ما يؤكد فيه المعلمون لهذه التقنية بأنها ليست ممارسة دينية ولا تشتمل على أيّ عقائد أو طقوس دينية، وأنّ هدفهم علمي محض وليس ديني.

كما يدّعي المهارشي وأتباعه أيضا أنّ فعالية التأمل التجاوزي تثبتت علميا في البيئات العلاجية التي تطبق على المجرمين ومدمني المخدرات، والمشروبات الكحولية.

وتوصف هذه التقنية بأنها تمرين عقلي يؤدي إلى الاسترخاء العميق والراحة. يمارس عادة لمدة 15 إلى 20 دقيقة في الصباح والمساء.²

كما لا يمكن تعلّم هذه التقنية إلا من متعلّم عارف بها، فلا يمكن تعلّمها من الكتب أو الفيديوهات أو غيرها.

وهذا الشرط الذي اشتراطه ينتفعون به ماديا، وكذلك يزيد المهتمّ بها شوقا وشغفا ويحسّسه على أنّه يصدّد تعلّم شيء خاف عن الجميع لا يدركه إلا أقلّ القليل، فهو سرّ من أسرار التّجّاح المفقودة منذ القدم والتي أحيائها المهارشي وأعاد اكتشافها من جديد.

المبحث الثاني: أصول التأمل التجاوزي:

والمراد بالأصول هنا هو المصادر التي استمدت منها هذه الحركة، والعقائد والطقوس الدينية التي تتضمنها، وفيه نبحت عن إجابة سؤال: من أين جاء هذا التأمل التجاوزي ومن أين هو مستمد؟ وهل في مضامينه عقائد وطقوس دينية أو هو مجرد تمرين ذهني واستراحة تأملية لا علاقة لها بالدين كما يقول أصحابه؟

المصادر التي استمدت منها حركة التأمل التجاوزي:

1- موقع التأمل التجاوزي باللغة العربية: <http://arabictm.org>

2- Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**, Series Editor: J. Gordon Melton, Facts On File: United States of America 2007, p451-452.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن

يجيبنا المهاريشي نفسه على السؤال الأول فيقول:

"التأمل التجاوزي هو المفتاح لفتح بوابات علم النفس الأكثر تقدماً والموجودة في الهند القديمة ووجدت في تعاليم البهاغافاد غيتا"¹.

فهو صرّح بنفسه أنّ أصل هذه الممارسة الروحية موجودة منذ القدم في كتاب الهندوس المقدم المسمّى بـ"البهاغافاد غيتا".

وقال أصحاب موقع التأمل التجاوزي (أسأل الدكتور) عن أصل التأمل التجاوزي ما يلي:
"تأتي تقنية التأمل التجاوزي من التقليد الخالد للمعرفة، التقليد الفيدي للهند القديمة الذي صمد أمام اختبار الزمن كعلم متقدم وتقنيّة للوعي، قام بنقلها معلّمو الفيديا من جيل إلى جيل لآلاف السنين... استعيدت لفاعليتها الأصلية... من قبل مهاريشي ماهش يوجي"².

فهم صرّحوا أيضا بمثل ما قاله المهاريشي، من أنّ التأمل التجاوزي أصله موجود منذ القدم في كتب الفيديا الهندية المقدّسة، ثمّ تمّ تداولها من جيل إلى جيل إلى أن أعاد إحياؤها ونشرها المهاريشي بكتبه ومراكزه.

فحقيقة هذه الحركة موجودة منذ القدم، وليست أمرا جديدا ولا فرقة حديثة مبتدعة، بل هي نفسها ما كانت عليه في الكتب الهندوسية المقدّسة والتي تمّ تداولها وتناقلها من جيل إلى جيل، إلّا أنّ تعلّمها قد نسي، حتّى جاء المهاريشي فأحياها وأعاد ممارستها وقام بنشرها وتعليمها.

الطقوس المستعملة في التأمل التجاوزي:

التأمل التجاوزي ليس فقط مستمد من كتب الفيديا، بل به طقوس هي نفسها طقوس دينيّة هندوسية، من بينها: ما يقوم به معلّم التأمل التجاوزي في بداية أول حصّة تعليميّة مع زبونه، وهو ما يسمّى بالبوخا (puja)، بمعنى العبادة، وهو أهمّ طقس تعبدّي في الديانة الهندوسية،

1- Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, Signet: New York 1963, p260.

2- موقع التأمل التجاوزي (أسأل الدكتور): <http://www.doctorsontm.org/origins-of-tm>

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن
حيث يقومون فيه باستدعاء أسماء الآلهة وتمجيدها وتقديم الزهور والفاكهة والمياه وغيرها من
الأشياء لها¹.

يقول معلّم التأمل التجاوزي في أول حلقة تعليمية له لهذه التقنية باللغة السانسكريتية ما
معناه²:

"إلى الرب نارينا... إلى براهما الخالق، إلى غوفندا الحاكم على اليوغيين، إلى شانكاراشاريا
الفادي، وكرشنا وباداراينا، إلى شارح البراهما سوتراس أنحني إجلالا وإكبارا، لمجد الرب أسجد
من جديد ومرة أخرى..."، وهكذا يستمر التوسل والدعاء بالآلهة الهندوسية والسجود لها ولمعلّم
المهاريشي جورو دف كذلك. ثم يقوم الزبون بتقديم ورود وماء وفاكهة للمعلّم كي يقدمها للآلهة
ولروح المهاريشي ومعلّمه.

ولا يمكن لأحد أن يتعلّم التأمل التجاوزي إلا بتقديم الزهور والفاكهة والماء وحضور حفل
الشكر كاملا الذي هو مخصّص لشكر الآلهة الهندوسية وتمجيدها والسجود لها.
وبعد حفل الشكر هذا يقوم معلّم التأمل التجاوزي بإعطاء "مانترا" (Mantra) للمتدرب
يكرّرها في ذهنه بشكل صامت ويأمره أن لا ينطق بها وأن لا يفكر إلا فيها خلال كلّ فترة
ممارسته للتأمل.

حين إعطاء معلّم حركة التأمل التجاوزي المانترا للمتعلّمين يقولون لهم بأنّه صوت سري
لا معنى له ولا علاقة له بأيّ دين من الأديان، وفي حقيقة الأمر، المانترا هو عبارة عن تعويذة
هندوسية أو شعار أو تعبير منطوق بشكل خاصّ يكون باللغة السانسكريتية يجعل كأداة لتحسين
الوعي³.

1- Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**,
Series Editor: J. Gordon Melton, p336.

2- Don Krieger, TM: SAVE \$1000.
انظر: <http://minet.org/www.trancenet.net/dmbroch.shtml>

3- Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**,
Series Editor: J. Gordon Melton, p277.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن
ومعاني هذه المانترا أو الكلمات المستخدمة في الديانة الهندوسية هي عبارة عن أسماء
لآلهة هندوسية¹.

وقد قال الماهاريشي نفسه أنه يختار المانترا التي يستعملها في التأمل التجاوزي على
أسامي الآلهة الشخصية التي يؤمن بها الهندوس².
و"بالنسبة للهندوسي، المانترا ليس مجرد صيغة أو دعاء... إنه الإله نفسه... الهدف من
الجابا (japa)، التكرار المستمر للمانترا، هو إنتاج تحول تدريجي لشخصية العابد إلى المعبود.
كلما تقدّم العابد في الجابا كلما ازداد في اكتساب طبيعة الإله الذي يعبد، كلما قلت طبيعة
شخصه"³.

فالمانترا هدفها هو استحضار اسم الإله الهندوسي والتفكير فيه حتى ترسخ صورته في
ذهن الشخص، وحتى يبدأ الممارس بالشعور والتأثر به بعد مدة من التطبيق، وهكذا يستمر
في التمرينات إلى أن يأخذ عقل الإنسان في التشكل والنمو تدريجياً إلى أن يصبح مكتسباً
لطبيعة ذلك الإله الذي أثر فيه واستحضره في ذهنه طوال ممارساته للتأمل.
ف"عندما يدرك العقل شيئاً ما يتم تحويله إلى شكل ذلك الشيء. لذا فإنّ العقل الذي يفكر
في الإله الذي يعبد (ishtadevata) بطول، من خلال عبادة مستمرة، يتم تحويله إلى شبه
ذلك الإله. من خلال سماحه لذلك الإله أن يشغل عقله لفترة طويلة يصبح صفيًا مثله مثل
الإله"⁴.

1- John Woodroffe, **The Garland of Letters**, Celephais Press :Leeds 2008, p241-249.

2- Maharshi Mahesh Yogi, **Beacon Light of the Himalayas**, Souvenir of The Great Spiritual Development, Conference of Kerala, October 1955, p65.

3 -Marvin Henry Harper, **Gurus, Swamis, and Avatars: Spiritual Masters and Their American Disciples**, Westminster Press: London 1972, p97-98.

4 -John Woodroffe, **The Serpent Power: The Secrets of Tantric and Shaktic Yoga**, Dover Publications: USA 1974, p88.

التأمل التّجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمّد لمين إبراقن

وهكذا يظهر ممّا سبق حين عرض حفل الشّكر والمانترات المستعملة في التأمل التّجاوزي، وجدنا أنّه في حقيقته مبنيّ على العقيدة الهندوسيّة، وما هو إلاّ ممارسة لطقوسها بالحرف الواحد.

العقيدة التي بُني عليها التأمل التّجاوزي:

ذكرنا فيما سبق أنّ شعيرة المانترات واستحضار الآلهة في الدّهن وترديد ذكر المانترا هدفه أن نصبح مثل الإله، وهذه الممارسة مبنية على عقيدة أنّ الإله موجود في كلّ مكان، وأنّه موجود داخل كلّ الإنسان، وأنّه بإمكان الإنسان أن يطهر نفسه بممارسة التأمل التّجاوزي ويرفع من روحه إلى أن يصبح إلها كاملا، فهي كلّها مبنية على عقيدة وحدة الوجود والحلول والاتحاد الهندوسي، وهذا ما صرّح به المهاريشي في كثير من كتبه، فمن أقواله الدّالة على اعتقاده ذلك قوله: "كلّ شيء في الخليقة هو مظهر من مظاهر شخصيّة مطلقة غير معلنة، الله المنتشر في كل مكان"¹.

وقوله: "الإله غير الشّخصي هو ذلك الكائن الّذي يسكن في قلب الجميع. كلّ شخص في طبيعته الحقيقيّة هو الله غير الشّخصي"².

فالهدف الّذي يصبو إليه التأمل التّجاوزي هو تمكين "جميع النّاس من إيجاد إلههم داخل أنفسهم"³.

لأنّ "الإمكانات الكاملة للإنسان هي الإمكانات الّلامحدودة للكائن الإلهي... إنّ إمكانات الحياة البشريّة يجب أن تعني إمكانات الإله القدير على الأرض... حياة محقّقة في الله، في الوعي الإلهي... ممارسة التأمل التّجاوزي... يكشف كل الإلهيّة في الإنسان، ويرفع الوعي البشري إلى قاعدة عالية وهو وعي الله"⁴.

1 -Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p265.

2- Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p268.

3- Ibid, pxx.

4- Ibid, p255؛ وغيرها مثل في: p108-109, 143.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن

ويقول بكلّ صراحة في موضع آخر: "التأمل التجاوزي هو طريق إلى الله"¹.
و"ممارسة التأمل التجاوزي العميق... يمكن للفرد من الارتقاء إلى حالة من الوعي الكوني... فتصبح إرادة الإنسان هي إرادة الله. ونشاط الإنسان هو رغبة الله. والإنسان بالتالي، يحقق هدف الله"².

فهو في حقيقته عبادة هندوسية توصل فاعلها إلى الله وتقرّبه منه، مثلها مثل أيّ عبادة دينية أخرى.

والحياة الصالحة والمطمئنة التي يدعو إليها المهاريشي من خلال التأمل التجاوزي لا يمكن التوصل إليها إلا بالتحقق بالله في أنفسنا واتحادنا معه، يقول المهاريشي: "بعد التحقق بالله فقط يمكن للمرء أن يصبح صالحاً... بالقرب إلى الله، أو مع قدر جيد من الوعي بالله فقط، يمكن للمرء أن يتحرّر من الخطأ... وهذا يعني أنّ الحياة الصالحة هي النتيجة، وإدراك الله والتحقق به هو السبب المؤدي إلى ذلك"³.

وهذا الاعتقاد هو نفسه عقيدة الخلاص الهندوسية التي تعتقد أنّ صلاح البشرية والطمأنينة النفسية لا يمكن التوصل إليها إلا بعد الاتحاد مع الإله البراهما. فليس للمهاريشي إضافة جديدة في حركته التأملية، بل إعادة نشر للعقيدة الهندوسية بثوب جديد يدعي العلمية والعمانية.

وقد كان شعار حركة التأمل التجاوزي في بداية أمرها الإقرار والتصریح بأنّها دعوة دينية، فنجد أنّ مركز "حركة التجديد الروحي" (The Spiritual Regeneration Movement) الذي قام بفتحه المهاريشي سنة 1959م، إشعاره كالآتي: "هذه الشركة شركة دينية... وقائدها الروحي هو المهاريشي مهيش يوجي".

ثم في سنة 1964م أنشأ المهاريشي "جمعية التأمل الدولية" (International Meditation Society) كشركة دينية منفصلة.

1- Maharishi Mahesh Yogi, **Meditations**, Bantam Books: New York 1968, p59.

2- Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p248.

3 -Maharishi Mahesh Yogi, **Meditations**, p58-59؛ ومثله في: Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p134.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن

ثم بعدها بسنة واحدة نجد المهاريشي قد غيّر في سياسته فجأة، فبدأ يحذف نسبة التأمل التجاوزي، فقام بحذف كلمة "الدين" و"الدينية" حين التعريف بجمعية تأمل الطلاب الدولية (Students International Meditation Society).

وحينما وجد المهاريشي استجابة الناس لدعوته أكثر بعد حذف ربط مركزه بالدين، قام أيضا بتعديل مقالات جمعية التأمل الدولية التي كانت تصدرها، فحذف منها كل ما كان له علاقة ب"الدين" و"الدين".

وقد صرّح المهاريشي نفسه بالقول: "إذا أردنا نشر رسالة التأمل التجاوزي وإبقائها حيّة متقلّبة من جيل إلى جيل، فينبغي نشرها على حسب طلبات الوعي الاجتماعي... فكلّما كان الدين مسيطرا على الوعي الجماعي، كلما كان علينا أن نقدّم التأمل التجاوزي على أنّه دين... وحيثما هيمنت السياسة على الوعي الجماهيري، وجب علينا تدريس التأمل التجاوزي العميق على أنّه متمشّ مع السياسة ومتناسق معها"¹.

وهكذا جعل الغاية عنده هو نشر حركته بأيّ وسيلة كانت، فالغاية عنده تبرّر الوسيلة، ولو كانت بالكذب على الناس والتفاق في الدعوة.

وحتى بعد تغييره لوسيلة دعوته استمرّ في القيام بطقوس هندوسية والدعوة إليها، وهي كلّها تقام بأسماء آلهة هندوسية مثل فيشنو، شيفا وغيرهما، مع حذف نسبة كلّ ذلك إلى الدين أو إلى الديانة الهندوسية.

واستمرّ على هذه الطريقة طوال حياته ودعوته مخفيا للناس مصادرها وعقائدها التي تنبني عليها والطقوس التي تقام فيها وهدفها الذي تسعى إلى تحقيقه.

ولكنّ التأمل التجاوزي كما عرضناه في حقيقته ومن أصوله ما هو إلّا الديانة الهندوسية بلباس متخفّ وبدعاء علمي مبسّط، يقول أحد معلّمي التأمل التجاوزي الذي اعتزل عنها: "التأمل التجاوزي هو ممارسة دينية هندوسية، ويتمّ إخفاء هذه الحقيقة من الجمهور بطريقة مخادعة بشكل مستمر"².

1- Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, p298. انظر: -

2- انظر: <http://minet.org/www.trancenet.net/personal/abe/abe12097.shtml>

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن

وهذا التحقّي والتستّر من المهاريشي في إخفاء حقيقة التأمل التجاوزي وجعلها بعيدة كل البعد عن الدين أحد أسباب انتشار دعوته وحركته انتشارا واسعا في العالم أجمع.

المبحث الثالث: أثر التأمل التجاوزي على العالم الغربي والإسلامي:

بعد أن أثبتنا في المبحث السابق أنّ حركة التأمل التجاوزي ما هي إلا ستار لنشر العقيدة الهندوسيّة تحت شعار العلم التجريبي والتنمية البشريّة وحصول السعادة والطّأمينة والعلاج من القلق ومعظم الأمراض النفسيّة، نتحدّث الآن عن أثر هذه الحركة على العالم الغربي ثمّ على الإسلامي فنقول:

أولا: أثر التأمل التجاوزي على العالم الغربي:

كثير من المشاهير افتتنوا بدعوة التأمل التجاوزي وفوائدها، سواء من المغنّيين أو الرياضيين أو الممثلين وغيرهم¹، إلا أنّ أشهر من اعتنق هذه الحركة ودخل فيها هم مغنّو الرّوك الأكثر شهرة في زمنهم المسمّون بـ (The Beatles)، وذلك سنة 1968م حيث رحلوا إلى الهند عند مركز المهاريشي المخصّص لتعليم التأمل التجاوزي وجلسوا معه مدّة من الرّمن يتعلّمونه منه، وهذا أعطى أكبر إشهار لهذه الحركة في السّاحة العالميّة، وانطلقت بعدها الدّعوة تنتشر كالنّار في الهشيم في جميع أنحاء العالم².

ومن أدلّة ذلك دخول دعوة المهاريشي إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة وانتشارها فيها بسرعة فائقة، وكتبت حولها مقالات علميّة كثيرة تبحث عن فوائدها النفسيّة والصّحيّة والعلميّة، وهكذا استمرّت في النّفوذ والتصدّر العلمي والأكاديمي إلى أن جعلت تدرّس كمقرّر منفصل خاصّ بها في كثير من المدارس الأمريكيّة.

1 - من بين الممثلين: Jane Fonda, Mia Farrow, Clint Eastwood, Stephen Collins, David

Lynch، ومن المغنّين: Donovan and George Harrison وغيرهم كثير.

2: انظر: Lewis Lapham, **With the Beatles**, Melville House Publishing: Hoboken, NJ

2005. بواسطة Douglas E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, 2nd Edition, Wiley Blackwell: UK, p48.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن

في سنة 1971م أسّس المهاريشي "جامعة المهاريشي العالمية" التي تدعى اليوم بـ"جامعة المهاريشي للتسيير"، وهي تحتوي على مراكز تعليمية كثيرة، مثل: "مدرسة المهاريشي لعصر التنوير"، وهي مدرسة خاصة بتدريس التأمل التجاوزي للتلاميذ من التحضيري إلى الثانوية، ومثل: "المدرسة المثالية للبنات" وهي للمرحلة الجامعية¹.

وفي سنة 1972م أطلق المهاريشي ما أسماه بـ"الخطة العالمية"، خطة لحركة التأمل التجاوزي تتكوّن من سبعة أهداف مترابطة وهي: 1- تطوير الإمكانيات الكاملة للفرد، 2- وتعزيز الإنجازات الحكومية، 3- وتحقيق أعلى مثل للتعليم، 4- وحلّ مشاكل الجريمة وكلّ سلوك يجلب التعاسة للبشرية، 5- وتعظيم الاستخدام الذكي للبيئة، 6- وتحقيق النجاح للفرد والأسرة والمجتمع، 7- وتحقيق جميع الأهداف الروحية للإنسانية.

دعت هذه الخطة العالمية إلى إنشاء 3600 مركزا لتدريب معلّمي التأمل التجاوزي، أي: مركز واحد لكلّ مليون شخص تقريبا على كوكب الأرض. في المقابل سيكون لكلّ مركز ألف معلّم، واحد لكلّ ألف شخص.

وفي غضون ثلاث سنوات من الإعلان عن الخطة العالمية، بدأ المهاريشي في نشر رؤيته لإمكانيات التأمل التجاوزي لتحويل العالم أجمع².

وهكذا استمر الأمر على هذه الطريقة في انتشار هذه الحركة لسنوات عدّة في كثير من دول العالم كإنجلترا وأمريكا وكندا وسويسرا وغيرها من دول أوروبا وأفريقيا، وكان الأمر أوسع في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن حكم عليها القضاء الأمريكي في نيو جيرسي وقرّر بأنّ هذه

1- Douglas E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, p50.

2- Bloomfield, Harold, Michael Cain, Dennis Jaffe, and Robert Koryn **TM: Discovering**

Douglas بواسطة 1975, p245 Dell: New York **Inner Energy and Overcoming Stress**.
E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, p49.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد لمين إبراقن
الحركة والدعوة ما هي إلا الديانة الهندوسية بثوب جديد معاصر، وذلك كان سنة 1979م¹،
فقاموا بحذفها من المقررات الدراسية منذ ذلك الوقت.

ووضع بعدها المهاريشي أيضا مشروعين آخرين أكبر من مشروع الخطة العالمية وهما:
أولا: بناء مدينة المهاريشي الفيديّة في منطقة لولا الأمريكية، وثانيا: بناء قصور السلام حول
كلّ أنحاء العالم، وهي قصور خاصّة بالدعوة إلى ممارسة التأمل التجاوزي وتدريب معلّمين
متخصّصين فيها².

وهكذا بدأت الدعوة من حينها في الانتشار والتفوذ إلى جميع أقطار الأرض إلى أن دخلت
إلى إفريقيا ودول الخليج.

ومما سبق نلاحظ أنّ أثرها على العالم الغربي كان في دخول التأمل التجاوزي إلى
المدارس العامة، وفي قبول الدولة إنشاء أصحابها للمدارس الخاصّة بداية من المدارس
التحضيرية إلى غاية الجامعة، وقد أثر هذا في كثير من الشعب الأمريكي والأوروبي الذي
أصبح من أجل ذلك يقدّس ويعظّم التراث الهندي والكتب المقدّسة الهندوسية، وكذا شخصياتهم
وألهتهم. كما كان لها أثر كبير في تركيز بحوثهم العلمية وإلقاء ضوئها حول تقنيّة التأمل
التجاوزي، وذلك بالقيام بدراستها من الناحية العلمية والبحث عن حقيقة دعاويها وفوائدها، وقد
صدرت كتب كثيرة تناقش دعاوها وتردّ على الأبحاث التي أنجزت من طرف علمائها لإثبات
جدّيتها وفائدتها³.

ثانيا: أثر التأمل التجاوزي على العالم الإسلامي:

1 انظر: \$1000. SAVE TM: Don Krieger,

<http://minet.org/www.trancenet.net/dmbroch.shtml>

2 Douglas E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, p51. انظر:

3 Catherine Wikholm and Miguel Farias, **The Buddha Pill: Can Meditation Change You**, TM and Cult Mania. Michael Persinger and Normand Carrey and Lynn Suess, وكتاب:

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد لمين إبراقن

أما عن أثر حركة التأمل التجاوزي في العالم الإسلامي، فنجد أنه محدود إلى حد ما ولكنه ليس ضئيلاً ولا متخفياً، بل هو ظاهر متجلى في كثير من المناطق والبلدان، نذكر من بينها الجزائر ولبنان، فنقول:

أول ما دخلت حركة التأمل التجاوزي إلى الجزائر كان من طرف "عثمان قويدر" الذي تعلمها في المملكة البريطانية، وهو الذي أسس منظمة Vitalité الخاصة بتعليم تقنية التأمل التجاوزي للجزائريين في الجزائر العاصمة¹، واسمها الكامل هو " Association Vitalité Alger – MT Algérie".

يقول عثمان قويدر: "تعلمت التأمل التجاوزي للمهاجري سنة 1973م، وأصبحت معلماً لهذا البرنامج الزائع سنة 1977م... وأتيحت لي الفرصة لتعليمها لآلاف المسلمين في شمال أفريقيا وآسيا... جئت من عائلة مسلمة وأربعة أجيال في بيتنا يمارس التأمل التجاوزي مع القيام بطقوسنا الإسلامية كل يوم. أحب أن أقول إن التأمل التجاوزي ليس فقط لا يتعارض مع عقائدنا بل وجدنا أنه يقوي إيماننا.

لقد سمعت أيضاً عن الكثيرين، الذين كانوا غارقين في دراستهم وممارستهم للإسلام، حيث أنهم قد أعطاهم (أي: التأمل التجاوزي) عمقا ومعنى أكبر لدراساتهم وممارساتهم الدينية². ويكمل قائلا: "... كثير من المسلمين وجدوا أن التأمل التجاوزي يزيدهم المحبة والاحترام لكل شيء من خلق الله. وهو يطوّر في الأفراد كل الصفات العليا في عقيدة المسلم: الإيجابية، الرحمة، التسامح، الصمود، الطهارة، الاستسلام لإرادة الله، وفائدة لنفسه ولجميع الآخرين"³.

1 : انظر: A Bouzidi, **La Méditation transcendentale: Un moyen naturel et efficace de lutte contre le stress**, Publié dans El Watan le 28/08/2011.

2 موقع التأمل التجاوزي لمدينة أشفيل: <http://meditationasheville.blogspot.com/2014/04/religious-leaders-on-transcendental.html>

3 - المرجع السابق.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد لمين إبراقن

يذكر لنا الأستاذ قويدر، أول من أدخل التأمل التجاوزي إلى الجزائر أنه لا علاقة له بالدين ولا يعارض عقيدة المسلمين، بل قد يقويها ويزيد إيمان العبد بها، وهذا كلام أوضحنا بطلانه في المبحث الثاني من هذه الورقة فلا داع للترار، ومخالفة تلك العقائد والطقوس للعقيدة الإسلامية معلوم من الدين بالضرورة لمخالفتها للتوحيد ومقتضياته، كعدم جواز دعاء غير الله، وعدم جواز التوسل إلا بالله، وعدم جواز التقرب لأحد بأي شيء إلا لله وبما شرعه وغيرها من المعاني المعلومة لدى كل مسلم مؤحد.

بعد الأستاذ قويدر جاء "إلياس قديري"، وهو الشخص الذي يوجهك إليه موقع التأمل التجاوزي حينما تبحث عن معلّمها في الجزائر لتعلّمها¹.

كما لهم صفحة في الفايبوك بعنوان: EDITATION TRANSCENDANTALE ALGERIE.

كما قاموا حديثا بإنشاء موقعا خاصا بالتأمل التجاوزي في الجزائر سنة 2018م، وضعوا فيه تعريفا بالتأمل التجاوزي وفوائده وكيفية الاتصال بالمعلّمين الموجودين في الجزائر وكذا بالمحاضرات التعريفية المقامة في أنحاء الوطن للتعريف به².

وفي لبنان نجد للتأمل التجاوزي مركزا خاصا بهم أيضا باسم "مركز مهاريشي الصحي الثقافي"، أنشأ سنة 1995م، بينما كانت حركة التأمل التجاوزي قد تأسست منذ عام 1973م في لبنان³.

وهكذا في سائر البلدان الإسلامية، فقد قام مهاريشي بتوجيه دعوته إلى الشرق الأوسط سنة 2004م عبر قناة العربية الإخبارية زاعما أنه عند تجنيد 8000 شخص للتدريب على

1- انظر: موقع التأمل التجاوزي: <https://www.tm.org>

2- انظر: موقع التأمل التجاوزي بالجزائر: <http://algeria.tm.org/>

3- انظر: موقع مركز مهاريشي الصحي الثقافي:

<http://www.maharishitm.org/ar/outmar.htm>

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد لمين إبراقن
التأمل التجاوزي ستحل جميع المشاكل المزمنة للمنطقة، وطرح اقتراحه على أنه الخيار الوحيد
أمام أبناء الشرق الأوسط لحلّ أزماتهم، وإلا فليس أمامهم سوى الصواريخ والدمار¹.
وعرضت قناة mbc الفضائية مقابلة مع إحدى مدرّبات التأمل التجاوزي في برنامج
"صباح الخير يا عرب" بتاريخ 2009/2/22م، زعمت فيه أنه يزيد من ذكاء الأطفال ويساعد
في شفاء 90 بالمئة من الأمراض².

وهكذا دخل التأمل التجاوزي معظم البلدان الإسلاميّة ونشروا فيها كذبهم وباطلهم، وتظهر
خطورة هذه الحركة وأثرها على العالم الإسلامي أنّها مخالفة تمام المخالفة للدين الإسلامي
وتضرب في عمق العقيدة الإسلاميّة وهو التّوحيد، سواء علم المتمرس بذلك أو لم يعلم، وهي
أيضا قد تؤثر على المسلم بأن تجعله يتهاون في صلاته التي يمارسها خمس مرّات في اليوم
ويركّز على التمرين التأملي في كلّ صباح ومساء لمدة عشرين دقيقة ظانّا منه أنّ الصلاة لا
فائدة صحيّة منها، أمّا التأمل التجاوزي ففوائده كثيرة سواء كانت للعقل أو للصحة النفسيّة أو
غيرها من الادّعاءات التي يدّعونها. لذا وجب التحذير منها وإيقاف انتشارها وإبعادها بكلّ
الوسائل المتاحة.

الخلاصة والنتائج:

بعد إجابتنا عن إشكاليات هذه الورقة التي تمثّلت في البحث عن حقيقة الحركة الدينيّة
الجديدة التي ظهرت للعالم الغربي والإسلامي من الهند والمسمّة بالتأمل التجاوزي، وفي البحث
عن أصولها وأثارها على العالم أجمع، يمكننا أن نستخلص مايلي:
أولاً: أنّ التأمل التجاوزي أصله من معلّم المهاريشي الذي علّمه إياه وأمره بنشره في العالم
أجمع.

ثانياً: أنّ أصل التأمل التجاوزي مأخوذ من كتب الهندوس المقدّسة مثل الفيذا والغيتا.

1- الدكتورة هيفاء الرشيد، حركة العصر الجديد مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها، ط2، مركز التأصيل للدراسات
والبحوث - المملكة العربية السعودية 2015م، ص378.
2- المرجع السابق، ص378.

التأمل التجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمد أمين إبراقن

ثالثا: العقيدة التي تتبنى عليها حركة التأمل التجاوزي هي عقيدة وحدة الوجود الهندوسية، التي هدفها قائم على تخليص الإنسان من المشاكل النفسية والشّور بكل أنواعها عن طريق التّوحد مع الله والتّحقّق به بطريق ممارسة التأمل.

رابعا: حفل الشكر الذي يقوم به معلّم حركة التأمل التجاوزي هو عبادة هندوسية محضة تسمّى بالبوخا، والترنمة التي يعلّمها للطالب هي تعويذة هندوسية عبارة عن اسم إله هندوسي يرده المتعلّم في فكره كي يصل إلى التّحقّق بصفات ذلك الإله إلى أن يصل إلى التّوحد فيه ثمّ الخلاص والتّنور.

خامسا: أثرها على العالم الغربي كان من الناحية التعليمية متمثلا في إنشاء مدارس متخصصة للعامّة لتدريسها، ومن الناحية العلمية إنشاء مراكز بحث ومجالات علمية متخصصة في البحث عن فوائدها وجدواها ضدّ المشكلات النفسية والبشرية.

سادسا: أثرها على العالم الإسلامي هو من الناحية العقدية لمخالفتها للعقيدة الإسلامية التوحيدية ولما هو معلوم من الدين بالضرورة كعدم جواز دعاء والاستغاثة والسجود لغير الله. **سابعًا:** سبب انتشار هذه الحركة يعود إلى مايلي:

- اعتناق فنّانين مشهورين مثل البيتلز ودافيد لينش وغيرهم لهذه الحركة وتبنيهم لها.
- السياسة التي اتّبعتها المهاريشي في نشر دعوته، وهي سياسة النفاق والكذب، والسير على قاعدة الغاية تبرّر الوسيلة.
- تمّ انتشارها في مجتمعات علمانية لا تؤمن بالديانات، وهذه الممارسة لا تستوجب الإيمان بأيّ إله ولا ديانة لممارستها والاستفادة منها، فكانت موافقة لأهوائهم.
- أنّه تمّ ادّعاء أنّ العلم التجريبي أثبت صحّة فوائدها، فاعتزّ بها الكثيرون من أجل تلك الأبحاث التي قدّموها.

- أنّها لا تتطلب كثيرا من الوقت ولا من العلم، فهي تمارس مرتين في اليوم لمدة ربع ساعة فقط في الصباح والمساء، ولا تحتاج إلى مقدّمات علمية مسبقة لتطبيقها، فهي سهلة التناول يستطيع تطبيقها الصّغير والكبير في جميع أنحاء العالم.

المصادر والمراجع

المصادر:

- Maharshi Mahesh Yogi, **Beacon Light of the Himalayas**, Souvenir of The Great Spiritual Development, Conference of Kerala, October 1955.
- Maharishi Mahesh Yogi, **Meditations**, Bantam Books: New York 1968.
- Maharishi Mahesh Yogi, **Science of Being and Art of Living**, Signet: New York 1963.
- Maharishi Mahesh Yogi, interviewed by Kathy Juline, “**Settled Mind, Silent Mind**,” Science of Mind, November, 1993.

المراجع:

- الدكتورة هيفاء الرشيد، حركة العصر الجديد: مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث – المملكة العربية السعودية 2015م.
- Constance A. Jones and James D. Ryan, **Encyclopedia Of Hinduism**, Series Editor: J. Gordon Melton, Facts On File: United States of America 2007.
- Douglas E. Cowan, David G. Bromley, **Cults and New Religions: A Brief History**, 2nd Edition, Wiley Blackwell: UK.
- Klaus Klostermaier, **A Concise Encyclopedia of Hinduism**, Oneworld: Oxford 2003.
- John Woodroffe, **The Garland of Letters**, Celephais Press: Leeds 2008.
- John Woodroffe, **The Serpent Power: The Secrets of Tantric and Shaktic Yoga**, Dover Publications: USA 1974.
- Marvin Henry Harper, **Gurus, Swamis, and Avatars: Spiritual Masters and Their American Disciples**, Westminster Press: London 1972.
- Paul Mason, **The Maharishi: The Biography of the Man who Gave Transcendental Meditation to the West**. Element Books: UK 1994.
- الجرائد:

التأمل التّجاوزي: حقيقته، أصوله وآثاره _____ ط.د / محمّد لمين إبراقن

- Aisha Bouzidi, **La Méditation transcendantale: Un moyen naturel et efficace de lutte contre le stress**, Publié dans El Watan.

– المواقع الإلكترونية:

– موقع التأمل التّجاوزي:

– <https://www.tm.org>

– موقع التأمل التّجاوزي باللغة العربية:

– <http://arabictm.org>

– موقع التأمل التّجاوزي بالجزائر:

– <http://algeria.tm.org>

– الموقع الرّسمي لعلماء التّأمّل التّجاوزي:

– <http://www.truthabouttm.org>

– موقع التّأمّل التّجاوزي (أسأل الدكاترة):

– <http://www.doctorsontm.org>

– موقع المصدر التقنيّ لتأمّل التّجاوزي:

– <http://minet.org/www.trancenet.net>

– موقع التأمل التّجاوزي لمدينة أشغيل الأمريكية:

– <http://meditationasheville.blogspot.com>

– موقع مركز ماهاريشي الصحيّ الثقافي:

– <http://www.maharishitm.org> ○